

شوارع تونس تكتظ بالبهلوانيين من بعد المتظاهرين

المهرجان الدولي لسيرك الشارع يُعيد الاعتبار إلى مهارات الجسد



فن يجمع تحت خيمته الصغار والكبار على حد السواء

الدرجات ذات العجلة الواحدة، والألعاب النارية المختفة، والاعتماد على العضلات لبناء هرم بشري، وغير ذلك من الحركات البهلوانية التي تعتمد المهارات وحدها وتستغني الحيوانات المرؤضة من عروضها.

ويعود تأسيس جمعية "بابا روني لفنون السيرك" إلى العام 2008 في منطقة المحمدية جنوب العاصمة للمحافظة على وجود هذا الفن وتكوين هواة وتطوير أدواته ومقارنته الجمالية إلى جانب تقديم عروض فرجوية في كامل محافظات البلاد.

وتلقى الشباب المؤسسون لهذه الجمعية تدريبات في بلدان متطورة في هذا المجال كإيطاليا، مما ساهم في تنمية قدراتها وصل موهبتها وطور معارفها من خلال الاحتكاك بفرق متعددة من كامل أنحاء العالم.

وشارك هذا السيرك الشبابي الواعد في جل المحافل الفنية والمهرجانات الدولية كما مثل تونس في الأيام الأورو متوسطية لفنون المسرح.

النقاد والمتابعون في تونس يشيدون بجمعية "بابا روني لفنون السيرك"، ويرون فيها عملا دؤوبا يسعى إلى نشر ثقافة السيرك لتكون رافدا من روافد الثقافة التونسية وحتى تكون تونس سفيرة فنون السيرك في العالم العربي، بعد أن وقع تهميش هذا الفن والنظر إليه كزائد عن الحاجة فيتم استدعاؤه فقط في افتتاح المحافل الدولية والتظاهرات الثقافية الكبرى.

ولفت سيرك "بابا روني" في تونس الانتظار إليه في السنوات الأخيرة من خلال مشاركته في تظاهرات فنية عديدة، وذلك لما يميز عناصره الشبابية من خفة ومرونة وقدرة على مواكبة أحدث ابتكارات فنون السيرك في العالم.

ويؤكد المتخصصون أنه، وعلى الرغم من بساطة الإمكانات المتاحة، إلا أن اللبسات والأجديات الأولى لتشيوع هذا الفن كانت متوفرة لدى أعضاء هذا الفريق المتخصص للنسج على منوال المدارس المعروفة في العالم، كالشيء والتأرجح على الحبال، واستعمال

بعضها جمعيات حقوقية مثل اضطهاد الحيوانات أو استغلال ذوي الاحتياجات الخاصة.

ويعتبر المهرجان الدولي لسيرك الشارع بتونس الأول من نوعه الذي ينظم في العالم العربي وفي القارة الأفريقية. وما ينفك يلاقى إعجاب المتابعين مما يضطر هيئات الإشراف على المهرجانات الصيفية، في كل مرة، إلى برمجة عروض إضافية لفن السيرك، نتيجة الطلب المتزايد من قبل العائلات التونسية، باعتباره فنا يجمع تحت خيمته الصغار والكبار على حد السواء، وينشر الجميع بالبهجة والاشترار كلغة عالية تعتمد مهارات الجسد في مخاطبة الجمهور.

وجاءت هذه التجربة التونسية الرائدة عربيا وأفريقيا في الوقت الذي لا يزال فيه فن السيرك في تونس يطلب بالاعتراف به، خاصة بعد اندثار المدرسة التونسية لفنون السيرك التي أسسها الفنان المسرحي محمد إدريس، صلب مؤسسة المسرح الوطني في العام 2005.

ويمسي جثة هامة لا حياة فيها، ثم إن التاريخ يخبرنا بأن أفضل طريقة لمقارعة الأزمات هي المزيد من الاحتفال كحالة سخرية مثل من الأقدار. كذلك كان يفعل قدماء المصريين والإغريق والرومان وشعوب أفريقيا.

وحدها الثقافة والفنون كغاية بالحفاظ على هذه الروح الوثابة والواقعة للاحتفاء بالحياة.. وهنا كان يجب عدم التراخي والتفريط في المكتسبات الثقافية التي يزر بها هذا البلد ذو الثروات الطبيعية المتواضعة.

عمل دؤوب

بالعودة إلى ما أقدمت عليه جمعية "بابا روني لفنون السيرك" في دورتها الرابعة للمهرجان الدولي لفن سيرك الشارع، فإنه ستقام لفائدة المولعين ورشوات تطبيقية يؤمنها فنانون أجانب، وهو ما سيساهم في تاصيل هذا الفن وتطويره وفق المعايير الدولية، وبعيدا عن القوالب التقليدية التي ألغت

فنون السيرك في العالم العربي تكاد تكون غائبة، ويُنظر إليها كحالة زائدة عن الحاجة، ولا يتم استدعاؤها إلا في الافتتاحيات وما شابه ذلك، رغم تجذرها في الثقافة الشعبية، لكن جمعية "بابا روني لفنون السيرك" في تونس استطاعت أن تؤسس مهرجانا دوليا يُعقد بصفة دورية، وتلفت الأنظار إليها في المحافل الدولية، رغم ضعف الإمكانيات المادية والجو العام الذي تعيشه البلاد.

هذا يقيم الدليل، وببساطة شديدة، على أن الشارع التونسي الذي تحركه التظاهرات والاحتجاجات والصدامات مع رجال الأمن، يمتلك، أيضا، متسعا للاحتفالات ويبحث عن جرعة فرح، ولا يزال مخلصا للثقافة والفنون رغم موجة العبوس والتجهّم.

إنه الرهان الذي كسبه الأبناء المؤسسون فجر دولة الاستقلال، وانتقده المتشائمون والسوداويون آنذاك، بذريعة أن الثقافة حالة رافهة زائدة عن الحاجة، وتحت سؤال استنكاري يقول: ماذا يفعل شعب متعب مازوم بفنون الفرجة والاستعراض؟

يأتي هذا المهرجان الذي تأسس عام 2018، والمزامن مع فعاليات ثقافية وترفيهية متنوعة للتأكيد بأن صناعة البهجة حاضرون في مواجهة صناعات الأزمات ومشعلي الحرائق الاجتماعية والسياسية.

بهلوانيون يجوبون شوارع المدن التونسية، مهرجون وقارعو طبول ومديرون على المشى فوق الحبال، يستنهضون الفرح لدى الصغار والكبار، ويذكرون البائسين والقانطين بأن لا ياس مع الحياة ولا حياة مع البائس، وسط هذا التجهم العام.

وتذكر هذه الاحتفالية التونسية أيام زمان، والخيام التي كانت تنصب في الأحياء الشعبية، والألعاب التي يقيمها فنانون محليون وأجانب في الساحات العامة، حتى أمسقت تقليدا اجتماعيا في الأعياد والمناسبات، لا يمكن نسيانه بسهولة.

أهالي تونس احتفالون بطبعهم، وميالون للتجمهر وإحياء المناسبات مهما كان مصدرها، وضمنوا في تسعينات القرن الماضي من قبل جهات دولية متخصصة كجماعة من أكثر الشعوب سعادة وحتفالية في العالم، فمن أين جاءهم هذا التجهم؟ وكيف خدمت تلك الجذوة أو كادت؟

الإجابة قد تبدو واضحة، وحتى بديهية لدى الكثيرين: الأوضاع المعيشية والأزمات الاجتماعية التي تسبب فيها السياسة الفاشلون، وزاد عليها كورونا الخ.. لكن هذا الاستعداد الجيني للفرح والاحتفال لا يمكن له أن يخفي ببساطة،



حكيم مرزوقي

كاتب تونسي

تونس - جائحة كورونا لم تمنع جمعية "بابا روني لفنون السيرك" في تونس من تنظيم الدورة الرابعة للمهرجان الدولي لفن سيرك الشارع، وذلك انطلاقا من الخميس وإلى غاية التاسع والعشرين من يونيو الجاري، وبحضور سبعة بلدان هي تونس وفرنسا وإيطاليا والسويد والنمبي وكولومبيا والأوروغواي.

وقال مدير المهرجان هيثم القصدوي إن التونسيين في أمس الحاجة إلى الرقي في ظل حالة الانغلاق التي فرضتها الجائحة.

وأضاف في تصريح إذاعي أنه سيتم احترام البروتوكول الصحي والحرض على التقيد بإجراءات الوقاية واحترام مسافة التباعد الجسدي.

جرعة فرح

هذا الإصرار على إقامة المهرجان الأول من نوعه في العالم العربي، بموعده، بشع بارقة أمل وتفاهل في البلد الذي تهزه تجاذبات واقتسامات سياسية بسبب أوضاع اقتصادية متردية، يعكس حقيقة مفادها أن تونس، بلد الألف مهرجان ومهرجان، تمضي في عالم الإبداع والثقافة وفنون الفرجة، غير عابئة بالآزمات.

التاريخ يخبر التونسيين بأن أفضل طريقة لمقارعة الأزمات هي المزيد من الاحتفال كحالة سخرية مثل من الأقدار

ماذا يعني أن تجوب عروض المهرجان الدولي لفن سيرك الشارع في دورته الرابعة خمس محافظات في تونس وبين عروس وسوسة والهادوء ومنوبة وزغوان، وتفتتح بشعار الحبيب بورقيبة بالعاصمة؟

«قفص السكر».. فيلم عن يوميات عائلة سورية يتوج بجائزة مهرجان الإسماعيلية

توفيت قبل أسابيع قليلة، وكذلك اسم الممثلة وعارضة الأزياء الراحلة رجاء الجداوي ابنة مدينة الإسماعيلية. كما احتفى بعدد من النجوم المصريين الذين شاركوا في أفلام قصيرة، من بينهم صفية العمري وأحمد بدير.



المهرجان عرض أكثر من مئة فيلم على مدى أسبوع، وحلت روسيا ضيف شرف نسخته الثانية والعشرين

وأصدر المهرجان خلال الدورة سبعة كتب عن تاريخ السينما المصرية والسينما التسجيلية، من أبرزها كتاب «عمدة السينما التسجيلية المصرية في القرن العشرين» للناقد والمخرج هاشم النحاس.

ويعد مهرجان الإسماعيلية أحد أعرق المهرجانات في العالم العربي وأول المهرجانات العربية التي تخصص في الأفلام الوثائقية والقصيرة، حيث بدأت أولى دوراته في عام 1991.

وافتح المهرجان دورته الثانية والعشرين في السادس عشر من يونيو الجاري بعد تأجيله أكثر من مرة بسبب جائحة فايروس كورونا، عبر فيلم "فرح" للمخرجة السويسرية جوليا بونتر، والذي يتناول قصص ثلاث فتيات مصريات على وشك الزواج ومدى تأثير الأفكار والتقاليد الاجتماعية على اختياراتهن.

ولعرض حلال المرأة في معادلة الزواج ترافق المخرجة ثلاث نساء في مرحلة الخطوبة وما يرافقها من هواجس وخوف من عدم تحقيق الحلم المشروع بالاقتران بالرجل المناسب الذي يمكن تكوين أسرة سعيدة معه، حيث أخذت عيّنات بتول ويسام، وهما شابان مثقفان يعملان في حقل المسرح والتمثيل، وماريزة وراسي من عائلتين مسورتتي الحال، وعبدالرحمن ورندة الراغبة في شراكة متساوية مع زوجها المستقبلي.

واقامت عروض المهرجان في قصر ثقافة الإسماعيلية ومكتبة مصر العامة ونادي الشجرة ونادي الشاطئ (الدلفاه) وحديقة ميدان النافورة والحديقة المفتوحة بفندق تولىب.

وعرض المهرجان على مدى أسبوع أكثر من مئة فيلم، وحلت روسيا ضيف شرف النسخته الثانية والعشرين منه، وذلك ضمن إطار أجندة وزارة الثقافة المصرية للاحتفال بعام التبادل الإنساني المصري - الروسي. وكرم المهرجان في الافتتاح الناقد السينمائي كمال رمزي، واسم مخرجة الرسوم المتحركة فائزة حسين التي

المستقرة، حيث يتمسك ملكه، سيو نيني بالإيمان الديني والأمل في أن تغتير الحياة دفعتها عن طريق الناصيب.

ونوهت لجنة تحكيم المسابقة بفيلم "نايا.. الغاية لها الف عين" لإخراج سيباستيان مولدر من هولندا، وهو إنتاج ألماني هولندي من إخراج سيباستيان مولدر، وتدور أحداثه من خلال نذب مراقب بنظام تحديد المواقع العالمي، ينسئ من ألمانيا إلى بلجيكا، حيث ينصهر أول نذب يظهر في بلجيكا منذ قرن عناوين الصحف، ثم يخفي عن أنظار البشر، وتحاول هذه اللقطات استكشاف العلاقة بين البشر وهذا الحيوان البري الأيقوني.

وفي مسابقة الأفلام الروائية القصيرة، فاز بالجائزة فيلم "الست" للمخرجة السودانية سوزانا ميرغني، بينما ذهبت جائزة لجنة التحكيم إلى فيلم "أجرين مارادونا" للمخرج الفلسطيني فراس خوري.

واعلنت لجنة تحكيم الاتحاد الدولي لنقاد السينما (فيبريسي) منح جائزتها للفيلم التسجيلي الطويل "عندما نما البرسيمون" من أذربيجان لإخراج هلال بايداروف.

وضمنت لجنة تحكيم الفيلم التسجيلي الطويل والقصير كل من المخرجة الإماراتية نجوم الغانم والمخرج والمنتج السينمائي ديان بيتروفيتش، مؤسس ومدير عام مركز الفيلم المستقل (فيلمات)، والمخرجة المصرية هالة خليل بالإضافة إلى المخرج العراقي الفرنسي عباس فاضل.

الوثائقي الأول "خيال" والذي تناول فيه ظاهرة ارتفاع حالات الطلاق بين الأزواج السوريين اللاجئين في أوروبا. وفاز "خيال" بجائزة الأسد الذهبي ضمن منافسة للأفلام الوثائقية القصيرة في مهرجان برشلونة للأفلام 2018، كما فاز بجائزتين من مهرجان سينما المرأة في البرتغال، الأولى تنويه من لجنة التحكيم عن الشكل الفني والثانية تنويه عن جودة الفيلم ضمن منافسة أفلام الطلبة، كما حصل على جائزة لجنة التحكيم الخاصة عن فئة الوثائقي القصير ضمن فعاليات منصة الشارقة للأفلام 2019.

ومنحت لجنة التحكيم جائزتها في مسابقة الفيلم التسجيلي الطويل إلى الفيلم الأرجنتيني "خريطة أحلام أميركا اللاتينية" لإخراج مارتين وبيير، فيما نوهت اللجنة بفيلم "قفزة أخرى" من إيطاليا و"القصة الخامسة" من العراق.

وفي مسابقة الأفلام التسجيلية القصيرة، فاز بالجائزة فيلم "عمي تيودور" للمخرجة أولغا لوكوفنكوفا من المجر، وهو إنتاج مشترك بين المجر والبرتغال ورومانيا وروسيا، وخلاله تعود المخرجة إلى بيت أجدادها بعد مرور عشرين عاما، حيث مرّت بأحداث مؤلمة وتركت بصمة عميقة في ذاكرتها إلى الأبد.

فيما منحت لجنة التحكيم جائزتها الخاصة للفيلم البرازيلي "تشكك اللجنة للصحف والمجلات" للمخرجة جيوفانا جيوفانيني والمخرج رودريغو بويكر. ويستعرض الفيلم حاضر البرازيل الذي تطبع بالشكل الحديث للعمالة غير

اليومية لوالديها المسنين خلال ثمان سنوات من الحرب في سوريا. ويسود الفيلم مشاهد من العزلة والخوف والترقب والتي تقول الكثير عن الحياة في دمشق أثناء الحرب، لكنها في الوقت نفسه قادرة على تسجيل رابط الحب والحساسية الإنسانية التي تتمسك بها العائلة كملاد وأداة مقاومة ضد نفل الوقت والحرب.

وزينة القهوجي من مواليد 1986، بدأت العمل في مجال فن الوثائقي عام 2010، وأتمت في عام 2017 درجة الماجستير في الإخراج الوثائقي ضمن إطار برنامج "دوك نومادس" الأوروبي المشترك. وفيلم "قفص السكر" هو فيلمها الثاني في مسيرتها الإخراجية القصيرة نسبيًا بعد فيلم تخرجها



الجب أداة مقاومة ضد ثقل الوقت والحرب